بسم الله الرحمن الرحيم

الصيادة لمفيد الإسلامية (٢٠)

سلسلة الدعوات المستجابات (٦)

دعوات سيدنا ابراهيم (٢)

"هل تريد أن تهاجر إلى أجمل موقع في الحياة"

١٩ يونيو ٢٠٠٩

١

إن شاء الله اليوم سنتكلم أن نتعلم عن الدعوات المستجابات لسيدنا ابراهيم وقد تعلمنا الاسبوع القادم عن دعوات سيدنا ابراهيم المستجابات التي سأل الله سبحانه وتعالى فيها الحكم والإيمان بالتوحيد وصحبة الصالحين في الآخرة وأيضا الذرية له في الآخرين من خلفه في توحيد الله.

إنه سيدنا ابراهيم الحليم المنيب إلى الله - ملأ كان أمة في ايمانه الصادق وتوحيده الخالص النقي لله سبحانه وتعالى - صاحب العقل السليم - أبو الأنبياء - الذي ألقاه أهله في النار لأنه حطم اصنامهم واعلن عبوديته وتوحيده لله ودعاهم إلى توحيد الله وحده. إن ملة ابراهيم الحنيف التي يتبعها المسلمون الموحدون إلى يوم القيامة - له ثواب في كل موحد إلى يوم الحساب، فاستحق أن يكون خليل الله.

واليوم سنتحدث عن المرحلة الثانية من رحلة سيدنا ابراهيم الدينية وإيمانه وكفاحه في القرآن ودعوته إلى الله وكيف أنقذ النار القاهرة قومه بالرحمة ورفضوا اتباع دعوة التوحيد وترك عبادة الأوثان والنجوم ووقفوا له بالمرصاد

عندئذ استهل ابراهيم مرحله من حياته ليستقبل مرحلة، وقال كما جاء في سورة الصافات الآيه (٩٩)

"وقال: إني ذاهب إلى ربي سيهدين"

هكذا.. إني ذاهب إلى ربي .. انها الهجره - وهي هجره نفسيه قبل أن تكون هجره مكانيه - هجره يترك وراءه كل شئ من ماضي حياته يترك أباه وقومه واهله وبيته ووطنه وكل ما يربطه بهذه الأرض - ويهرول الناس ويسعى وراءه كل عائله وكل شاغل - فكل همه الى ربه - هتافه لربه لا يتوقف هيهات - هو قد اتجه سيهديه وسيرعى خطاه وينقله إلى الطريق المستقيم

إنها الهجره الكامله من حال إلى حال - ومن أواصر شتى إلى آصره واحده او رابطه واحده مع الله - لا يزاحمه في قلبه شئ - إنه التعبير عن التجرد والخلوص والاستسلام والطمأنينه والتسليم

وكان ابراهيم من هذه اللحظه وحيداً - لا عقب له وهو يترك وراءه اواصر الأهل والقربى والصحبه والمعرفه وكل مألوف له في ماضي حياته وكل ما يشده الى الأرض التي نشأ فيها - فأتجه إلى ربه بآله الذريه الصالحه المؤمنه والخلف الصالح واليها الله دعوته المستجابه المذكوره في القرآن

في سورة الصافات الآية (١٠٠)

رب هب لي من الصالحين

فأجاب الله دعاءه في الآية (١٠١)

"فبشرناه بغلام حليم"

فلنتعلم قصة الأب المؤمن والأب الحليم الصالح المتجرد الذي ترك وراءه كل شيء مع ابنه الحليم :-

كان سيدنا ابراهيم له زوجة يحبها كثيرا هي سارة وكانت لا تلد (عاقرا)

فأذنت له بجارية لها اسمها هاجر فتزوجها سيدنا ابراهيم وولدت هاجر ابنها اسماعيل وعمر ابراهيم ٨٨ سنة . فكانه الذرية المنتظرة .

ولكن سارة اشتدت غيرتها من هاجر وطلبت من ابراهيم عليه السلام أن يغيب وهو هاجر عنها وقد كان في يوم من الأيام - طلب ابراهيم عليه السلام أن تحضر نفسها وابنها لرحلة طويلة وفي أيام قليلة بدأت رحلة ابراهيم عليه السلام الشيخ الهرم (٨٨ سنة) وزوجته والطفل الرضيع من الشام إلى بلاد الله الواسعة واتخذت هاجر منطقا لتحفظ أثر خطى سارة.

وصاروا في الجبال والوديان حتى وصلوا إلى واد في مكة عند البيت حيث ليس بمكة يومئذ احد ولا شجر ولا ماء ولا طعام - فوضع ابراهيم - الأم والطفل الرضيع أي هاجر وابنها اسماعيل عند البيت ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء . ثم قفى ابراهيم منطلقا

فتبعته أم اسماعيل فقالت: يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء - قالت ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها -

فقالت: آلله أمرك (الله) بهذا ؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا.

ثم رجعت.

فانطلق ابراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه.

سورة ابراهيم الآية (٣٧)

" ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات "

في هذه الدعوة - دعا ابراهيم ربه سائلا إياه:-

١- أن يجعل افئدة من الناس تهوي إليهم (هاجر واسماعيل)

٢- أن يرزقهم من الثمرات (مصدر الطعام والفاكهة).

واستكمالا رحلة هذه الأسرة المؤمنة حتى نعلم كيف استجاب الله لدعاء عبادته المؤمنين.

ويكمل ابن عباس: جعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه وهو على هذا الحال فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها (!!!) من العطش (!) فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا

فوجدت الصفا أقرب جبل من الأرض يليها - فقالت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر - هل ترى أحدا - لا ترى أحدا فهبطت من الصفا - حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود - حتى إذا جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى من أحد - لا ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات - قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم (فذلك سعي الناس بينهما) - فلما أشرفت على المروة (فقامت عليها) صوتا فقالت هيه (أي تريد نفسها) - ثم تسمعت فسمعت أيضا - فقالت: قد أسمعت - إن كان عندك غواث - فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيديها هكذا - وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف. فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة - فإن هاهنا بيت لله يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله.

وكان البيت مرتفعا من الأرض كأنه رابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة - فرأوا طائرا عائفا فقالوا إن هذا الطائر ليدور على الماء - لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء - فأرسلوا رسولهم فنظروا الماء - فرجعوا فأخبروهم بالماء - فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء. فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم ولكن لا حق لكم في الماء.

فنزلوا وارسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم - حتى إذا كانوا بأعلى البيت

منهم.

وبهذا يكون قد تحقق الجزء الاول من دعوة سيدنا ابراهيم :

"ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم - ربنا

ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم".

- لقد جعل الله الناس (فئيلة جرهم) تأتى إلى هاجر واسماعيل وتطلب إقامة

معهم وهم !!

اما الجزء الثانى من الدعوة "وارزقهم من الثمرات"

فقد كانت الاجابة فى الآية ٥٧ من سورة القصص

"أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا

من لدنا"

إنه الرزاق - يرزق عباده كل شئ وكل خير -

ولقد طلب ابراهيم من ربه الرزاق أن يرزق اهله فى مكة

بثمرات كل شئ رحمة بهم فى وحدتهم - واستجاب الله ودعاء

سيدنا ابراهيم وإلى يوم القيامة تنقل كل انواع الفاكهة والخضروات موجودة

وستوفر

فى مكة استجابة لدعوة سيدنا ابراهيم

واستكمل الرحلة القاسية والايمانية مع ابراهيم الخليل وابنه الحليم (اسماعيل)

كان ابراهيم عليه السلام يزور ابنه اسماعيل بين الحين والآخر ليطمئن عليه وعلى أمه. وفي أحد هذه الزيارات كان اسماعيل قد كبر وترعرع وصار يسعى مع ابيه - في هذه الزيارة حدث موقف عظيم فريد في حياة البشرية جمعاء - موقف يدل على حقيقة الثقة والتوكل على الله وطاعة الله والاستسلام لاوامره. موقف اثبت فيه اسماعيل أنه "الحليم" كما وصفه الله في سورة الصافات ١٠١ كما وصفه الله أيضا أنه (صابر وعد الوعد) كما وصفه الله في سورة مريم (٤٥-٥٥)

وكان هذا الموقف في سورة الصافات (١٠٠-١٠٧)

انه ابراهيم عليه السلام (٨٨ سنة) يقول لابنه الوحيد اسماعيل أنه رأى في المنام انه يذبحه - فماذا ترى يا ابني في هذه الرؤيا. يرد الابن الحليم المهذب يا ابت افعل هذا الأمر. انه اسماعيل الحليم يدرك أن هذا أمرا من الله لأبيه واختبارا للأب وللابن وأنه يجب طاعة اوامر الله. ولهذا فقد طمأن والده بأنه سوف يقبل هذه الرؤيا التي تحمل موته.

وهنا نفهم كلاهما بالشهادة: ابراهيم لأنه سوف يضحي بأعز ما يملك - واسماعيل لأنه على وشك ان يموت. كان كلاهما قد استسلم لأمر الله وقضاءه. ووضع ابراهيم رأس اسماعيل (وهو) الى الأسفل تاديا ذبحه. هنا عند نقطة الابتلاء الحقيقي لكل من الأب والابن. نادى رب العالمين ابراهيم عليه السلام

أنك قد فعلت . حبت بكل شئ وأعز شئ في رضى وصدورهم يوم
الدم واللحم . وهذا ينوب عنه أي ذبح وفدى الله النفس التي استت
(اسماعيل) - تفسيرها بذبح عظيم . قيل انه كبش وجده ابراهيم مهيأ بفعل
ربه وارادته ليذبحه بدلا عن اسماعيل عليه السلام

وهنا سنقف مع هذه العلامة المرسومة الصابرة كي
نتعلم منها دروسا عظيمة في الايمان والتوكل على الله والقيم
فرحة الله.

M. Sally
7 June 2009
Houston TX